وبقي مديرًا لمرصد أليغني الى سنة ١٨٨٢ حين جُعل سكرتيرًا او مديرًا لدار العلم السمثسونية . وله مؤلفات كثيرة منها كتابة في الفلك الجديد ومقالات عملية تعدُّ بالمئات وهي في المواضيع الفلكية والطبيعية وكانت وفاتهُ في ٢٧ فبراير الماضي

مستقبل اوربا

للورد اثيري المشهور عند قرَّاء المتنطف باسم السر جون لبك كتب كثيرة علمية وادبية ومباحث جمة في طبائع الحيوانات واصل المعتقدات وتاريخ التمدن والاخلاق ونحو ذلك من المباحث العلمية . وهو ليس استاذ مدرسة كلية ولا من المقطعين للمباحث العلمية المحضة بل رجل مالي مدير بنك كبير . وقد كتب الآن مقالة وجيزة في مستقبل اوربا ابان فيها بالادلة القاطعة انها اذا بقيت على ما هي عليهِ من القطيعة التجارية والمناظرة السياسية سبقتها الولايات المتحدة الاميركية في مضمار العمران والثروة

قال ان سير العمران من الشرق الى الغرب هذا اذا استثنينا الهند والصين واليابان. فابتدأ في اشور وبابل ومصر وانتقل الى اسيا الصغرى واليونان وايطاليا وفرنسا والمانيا وانكلترا . وجرت المدن التجارية الكبرى على هذا النسق فنشأت بابل اولاً ثم صور وصيداء فسرديس فازمير فاثينا فالبندقية فجنوى فلندن

وفي القرن الماضي نشأت بلاد عظيمة جدًّا وهي الولايات المتحدة الاميركية . فهل ينتقل العمران اليها من انكلترا وفرنسا والمانيا فتخلف ممالك اوربا المتفرقة ويصير لها العزَّة والصولة في التجارة والثروة كما خلفت اوربا اسيا

ان مساحة الولايات المتحدة الاميركية ٣٥٥٠٠٠٠ ميل مربع ومساحة اوربا كلها نحو ٣٨٠٠٠٠٠ ميل مربع فهما متماثلتان من حيث المساحة ولكنهما غير متماثلتين في عدد السكان ولا يزال جانب كبير من الولايات المتحدة الاميركية بكرًا لم يستخرج شيء من خيراتهِ . وعدد السكان في اوربا الآن نحو اربعة امثال عددهم في الولايات المتحدة ولكن لا بدَّ ما يأتي وقت يصير فيهِ عدد سكان الولايات المتحدة مثل عدد السكان في اوربا او اكثر ولذلك فالنمو في الولايات المتحدة في عدد السكان وفي التجارة الداخلية والخارجية يجب ان يزيد على النمو في اوربا . وهذا لا يضرُّ باوربا وسكانها وانما يضرهم ما هم فيهِ من التقاطع والتباغض والتحفز الدائم للحرب كأنهم في دار حرب لا في دار امان

فاولاً ان الولايات المتحدة الاميركية حمت تجارتها من مناظرة التجارة الاوربية لها ولكنها جعلتها حرة بين ولاياتها المختلفة فتتبادل بضائعها من حاصلات ومصنوعات من غير رسم ولا قيد مطلقاً . واما ممالك اوربا المختلفة فاكثرها تقاطع ولجأ الى وضع الرسوم الجمركية الباهظة كما ترى بين فرنسا وسويسرا وبين المانيا وروسيا وبين فرنسا وايطاليا حتى كأنها في حرب دائمة وكانت نتيجة ذلك ضرراً محضاً على هذه البلدان كما ثبت بالاحصاء والاستقراء . وان لم تقلع عنهُ في القريب العاجل اودى بحياتها التجارية والمالية

هذا هو الامر الذي تئن منهُ ممالك اوربا ويخشى عليها من تفاقمهِ . والامر الثاني اشد وطأةً واعظم شرًّا وهو النفقات الحربية الباهظة التي تنفقها ممالك اوربا والاستعداد المستمر للحرب فيها . فالولايات المتحدة الاميركية لا يزيد عدد جنودها البرية والبحرية على نحو مئة وسبعة آلاف نفس ولا تزيد نفقاتها السنوية على ٤٠ مليوناً من الجنيهات واما ممالك اوربا فعدد جنودها البرية والبحرية في زمن السلم اربعة ملايين من النفوس ونفقاتها السنوية ٣٥٠ مليوناً اي ان سكان اوربا نحو اربعة امثال السكان في الولايات المتحدة الاميركية ولكن جنود اوربا يزيدون على جنود اميركا اربعين ضعفاً ويرى ذلك واضحاً في هذا الجدول

اسم البلاد	عدد الجنود	نفقاتهم السنوية
الولايات المتحدة الاميركية	١٠٧٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠٠
انكلترا	٤٢٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠٠٠
روسيا	١١٥٠٠٠٠	٤٦٥٠٠٠٠٠٠
المانيا	٦٦١٠٠٠	٤٣٨٠٠٠٠٠٠
فرنسا	٦٣٠٠٠٠	٤١٠٠٠٠٠٠٠
النمسا والمجر	٣٨٤٠٠٠	١٩٤٠٠٠٠٠٠
ايطاليا	٣٠٥٩٠٠	١٧٠٠٠٠٠٠٠
اسبانيا	١٠٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠٠
السوج ونروج	٧٣٠٠٠	٥٥٠٠٠٠٠٠
تركيا	٣٧٠٠٠٠	٤٨٠٠٠٠٠٠
هولندا	٣٥٠٠٠	٣٦٥٠٠٠٠٠
البرتغال	٣٤٠٠٠	٢٦٠٠٠٠٠٠
سويسرا	١٤٨٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠٠

اليونان	٣٣٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠
الدنمارك	١٤٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠
بلجكا	٤٣٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠

واذا حسبنا الرديف والمحفظ وكل الجنود الذين يقضون جانباً من وقتهم كل سنة في التمرّن الحربي بلغ عدد جنود اوربا عشرين مليوناً من النفوس

فالى الغرب من الاوقيانوس الاتلنتيكي ولايات اميركا المتحدة المتعاضدة في كل امر الساعية معاً سعياً حثيثاً في ما يرقيها ويعززها . والى الشرق ممالك اوربا المنفصلة المتخاصبة المتباعدة التي كل مملكة منها واقفة لغيرها بالمرصاد تتحيّن الفرص لاذلالها وتمدّ المدّات للفتك بها

حب الوطن امر شريف لا ينكر ولكن محبة الخير العام والسعي في مصلحة نوع الانسان امر شريف ايضاً وفائدتهُ اكبر واعمّ من فائدة حب الوطن

ثم استطرد الكاتب بعد هذا الكلام العام الى كلام خاص بالبلاد الانكليزية ردّاً على الذين يقولون ان المانيا تقوي بحريتها استعداداً لمحاربة انكلترا وان انكلترا تقصد الشر لالمانيا وهي تستعد لمحاربتها فقال ان ذلك كلهُ تخرّص واوهام ملفقة ولاسيما اذا قيل ان المانيا هي التي تقصد العداء باستعدادها البحري المتزايد لان هذا الاستعداد اقل من استعداد انكلترا بكثير فقد كانت ميزانية البحرية الانكليزية ٣٦٨٣٠٠٠٠ جنيه فصارت ١٧٥٤٥٠٠٠ جنيه اي انها زيدت ١٩٢٨٥٠٠٠ من الجنيهات واما ميزانية البحرية الالمانية فزيدت ٧٥٠٠٠٠٠٠ اذا بلغت اقصى ما يراد ابلاغها اليهِ وحينئذٍ تصير ١٣٦٠٠٠٠٠ جنيه

وقد وازن المستر شولنفر بين قوات انكلترا وفرنسا والمانيا البحرية فكانت الموازنة هكذا

	انكليزية	فرنسوية	المانية
بوارج مدرعة	٧٦٩٩٠٠ طن	٢٤٩٥٠٠ طن	٢٣٠٠٠٠٠ طن
طرادات مدرعة	٢٨٠٦٠٠ »	١٤٨١٠٠ »	٥٥٧٠٠ »
والجملة	١٠٥٠٥٠٠ »	٣٩٧٦٠٠ »	٢٨٥٧٠٠ »

فقوة انكلترا البحرية اعظم جداً من مجموع قوتي فرنسا والمانيا . واذا حسبنا ما قرّ القرار على بنائهِ من البوارج والطرادات في هذه الممالك الثلاث واضفناهُ الى ما فيها الآن صارت قواتها البحرية على ما في هذا الجدول

	انكليزية	فرنسوية	المانية
بوارج مدرعة	١١١٩٠٠٠ طن	٣٨٤٠٠٠ طن	٥٢٣٠٠٠ طن
طرادات مدرعة	٨٠٩٠٠٠ «	٣٩٥٠٠٠ «	٢٢١٠٠٠ «
والجملة	١٩٢٨٠٠٠ «	٧٧٩٠٠٠ «	٧٤٤٠٠٠ «

وقد قيل ان الاستعداد للحرب امنع للحرب وهذا صحيح ولكن اذا بلغ الاستعداد هذا الحد من الشدة فهو خطر دائم على السلم ووحق ثقيل على عاتق الصناعة والتجارة. ولقد احسن المستر انكلتسن الاميركي حيث قال "ان الاميركيين يربحون من مصنوعاتهم خمسة في المئة كل سنة فيما يفي الاوربيون ما يُطلَب منهم من النفقات لاجل جنودهم البرية والبحرية . فلا يتساوى العمال الاميركيون والاوربيون في المناظرة التجارية الاَّ بعد ما يزول الحمل الثقيل الذين يحملهُ العمال الاوربيون " ولولا غلاء المعيشة في اميركا لبارت البضائع الاوربية امام البضائع الاميركية في الدنيا كلها

ثم ان الناس اذا أُطلق سبيلهم فروا من البلاد التي تثقل الضرائب فيها الى البلاد التي ضرائبها خفيفة وهذا يدعو الى مهاجرة كثيرين من الاوربيين الى اميركا والذين لا يستطيعون المهاجرة يحملون شظف العيش الى ان تحين لهم فرصة للثورة كما فعل سكان روسيا فاضرّوا ببلادهم اكثر مما اضرّ بها اليابانيون اعداؤهم . وقد زاد الاشتراكيون في المانيا بسبب ما يلاقونهُ من الضيق والفاقة وهم يزيدون في اوربا كلها ولا بدَّ لهم من ان يقلبوا النظام الحاضر الاَّ اذا رقَّ الخرق قبل اتساعه

فاذا اراد ملوك اوربا ان يحتفظوا بعروشهم وجب عليهم ان يستنبطوا سبيلاً يزول به العداء المتفاقم ونقل النفقات الحربية المتزايدة وهو الوسيلة التي اشار بها لورد سلسبري في وزارته الاخيرة اي الاتحاد العام بين الممالك الكبرى على حفظ السلم والالتجاء الى التحكيم في المسائل الخلافية . ولما التأم مؤتمر السلم في مدينة لوسرن اخيراً أُخبر ان مملكة الصين تنوي ان تعرض على مؤتمر السلم التالي الذي يعقد في هولندا انشاء مجلس للتحالف العام بين الدول الكبرى . فان كانت الصين تفعل ذلك فتكون قد سبقت اوربا في حب الخير والبعد عن الشر ويكون لها الفخر بانها ارجعت الى الدنيا السلام والوئام اللذين نزعهما منها حب المال والجاه

وقال لورد اشبري في الختام انهُ نظر الى هذه المسألة من باب مالي تجاري فقط ولكنهُ اذا نظر اليها من باب ادبي ديني فحالة اوربا الحاضرة عار على الدين والادب . ثم حث قومهُ على ان يبذلوا الجهد في ازالة اسباب التباغض وتقوية ربط الصداقة بينهم وبين سائر الامم